التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي وسبل معالجتها

Challenges facing Islamic thought
and ways to address them

إعداد

محمد محمود عبوده

Mohamed Mahmoud Aboda

باحث بمرصد الأزهر العالمي لمكافحة التطرف -مشيخة الأزهر الشريف-

ماجستير الدعوة والثقافة الإسلامية

الكلمات المفتاحية:
التحديات – الفكر – التطرف – سبل مواجهة التحديات – الإلحاد.

الملخص

يتناول البحث الكلام عن التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي، ومن ثم الدعوة الإسلامية، والتي منها: الجماعات المتطرفة، والاختلاف والتناحر الحاصل في الأمة، وبعض أوجه الركود والجمود، والفكر المادي والإلحادي، وغياب الأخلاق والقيم، والتخلف الحضاري.

وسلط البحث الضوء على طريقة مواجهة مثل هذه التحديات، وجاءت مقسمة إلى قسمين، طرق وقائية وأخرى علاجية، من الطرق الوقائية: تحصيل أدوات الإدراك الصحيح، والاجتهاد والتجديد، واستخدام التقنية ووسائل الإعلام الحديثة.

ومن الطرق العلاجية: النقاشات والمناظرات، الحوار المجتمعي المفتوح، ضرورة المصالحات الفكرية.

ثم ختمت البحث بالكلام عن سبل التعاون بين المؤسسات التعليمية لحماية المجتمعات من هذه التحديات.

Abstract:

The research deals with the challenges facing Islamic thought, and then the Islamic call, which include: extremist groups, the difference in the nation, some aspects of stagnation, materialistic and atheistic thought, the absence of morals and values, and backwardness.

The research sheds light on the way to face such challenges, and it is divided into two parts, preventive and curative. Preventive methods include: acquiring the tools of correct awareness, diligence and innovation, and the use of technology and modern media.

Among the remedial methods: discussions and debates, open community dialogue, the necessity of intellectual reconciliations.

Then she concluded the research by talking about ways of cooperation between educational institutions to protect societies from these challenges.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

فإن التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي هي بالضرورة تواجه الدعوة الإسلامية، إذ الدعوة أساسًا على توصيل فكرة، فكل تحدٍ يواجه الفكر بالضرورة سيواجه الدعوة وليس العكس، وبالتتبع والنظر لأوضاع مجتمعاتنا العربية والإسلامية سنجد أن التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي، ومن ثم الدعوة الإسلامية لا تخرج عن الآتي:

- جماعات متطرفة لها أفكار تنسبها إلى الإسلام وتزعم أن هذا هو الدين الحق.
- الاختلاف والتناحر الحاصل في الأمة الإسلامية، وهذا الاختلاف له أوجه متعددة، منها:
  - أشخاص يقودون ثورة على الثوابت والموروث بحجة التنوير والتجديد.
  - الاختلاف بين بعض الفرق الإسلامية.
- الركود والجمود اللذان تشهدهما بعض ساحات الفكر الإسلامي.
- الفكر المادي والإلحادي الذي بدأ يظهر في مجتمعاتنا.
- الأخلاق والقيم التي يعاني المجتمع من غيابها.
- إشكالية التخلف الحضاري.

هذه التحديات لا يكاد يخلو منها مجتمع، مع التنبيه أن هذه العوامل تتأثر بها المجتمعات بدرجة متفاوتة، فمصر -مثلا- تعاني من العامل الثاني بدرجة أكبر من ليبيا والعراق، بينما العامل الأول أثر على الجمهوريتين العراقية والليبية بدرجة أكبر من جمهورية مصر العربية، وهكذا...

ولمواجهة هذه التحديات لابد من أمور يمكن أن نجعلها تسير في اتجاهين:

اتجاه وقائي، وآخر علاجي وفي كل واحد منهما يحتاج إلى تعاون تام بين العديد من المؤسسات التعليمية والدينية بل والسياسية والأمنية والعسكرية...إلخ.

لذا يمكن تقسيم هذا البحث إلى النقاط الآتية:

التمهيد وفيه:

تعريف بمصطلحات البحث.

تاريخ التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي.

المبحث الأول: أسباب التحديات الفكرية وأثرها

- المطلب الأول: أسباب التحديات الفكرية وأثرها على الفرد والمجتمع.
- المطلب الثاني: أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات العربية.

المبحث الثاني: سبل الحماية والمواجهة

- المطلب الأول: سبل الوقاية والعلاج.
- المطلب الثاني: دور المؤسسات الدينية والتعليمية في مواجهة التحديات.

ثم خاتمة تشمل على أهم النتائج والتوصيات، ويعقب ذلك ثبت المراجع والمصادر.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

التمهيد

جرت عادت الباحثين في مستهل كل بحث أن يقدم موجز يحمل عنوان «التمهيد» يحتوي على معاني كلمات البحث ومراد الكاتب من معنى كلامه.

التعريف بمصطلحات البحث:

معنى التحديات: هي لغة مأخوذة من الحُدَيَّا، بالضم وفتح الدال وتَشْدِيدِ الياءِ، ويقصد بها: (المُنازَعَةُ والمُبارَاةُ.(وَقد تَحَدَّى: إِذا بارَاهُ ونازَعَهُ الغَلَبَةَ..، وَمِنْه تَحَدَّى رَسُولُ اللهِّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم العَرَبَ بالقُرْآنِ. [1]

إذا التحدي في اللغة حمل معنى المنازعة والمباراة، وكأن التحديات تنازع أو تقف أمام بعض مقاصد الشريعة وأنوار الإسلام.

واصطلاحًا: «ما يواجَه من عقبات أو أخطار» [2]

الفكر الإسلامي:

والفكر عند علماء اللغة له معاني متعددة منها:

الفِكر لغة: «اسم التفكر. فكر في أمره وتفكر. ورجل فِكيرٌ: كثير التفكر. والفِكْرةُ والفِكْر واحد.» [3]

ومن معاني الفكر: «مَا وَقع بخَلَد الْإِنْسَان وَقَلبه»[4]

ومن معانية أيضًا: «إعمال الخاطر في الشيء.» [5]

واصطلاحًا هو: ترتيب أمور معلومة للتؤدي إلى مجهول. [6]

ويُقصد بالفكر الإسلامي «المحاولات العقلية من علماء المسلمين لشرح الإسلام في مصادره الأصلية: للقرآن، والسنة الصحيحة»[7]

ومن الدوافع والأسباب التي تدعو إلى إعمال الفكر ووجوده على الساحة العلمية:

- التفقه والاستنباط لأحكام دينية في صلة الإنسان بخالقه أو بالخلق، أو معالجة أحداث جدت.
- التوفيق بين مبادئ الدين وتعاليمه من جانب وفكرة أجنبية دخلت الجماعة الإسلامية من جانب آخر.
- دفاعًا عن العقائد التي وردت في القرآن والسنة، أو ردًا لعقائد أخرى مناوئة لها. [8]

ولأهمية العقل والتفكير جاء في القرآن الكريم ما

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي، ج٣٧، ص ٤١٠
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج ١، ص ٤٦١.
(٣) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ج٥، ص ٣٥٨.
(٤) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ج ٢، ص ٧٨٦.
(٥) لسان العرب، لابن منظور ج ٥، صـ ٦٥.
(٦) التعريفات، للجرجاني، صـ ١٦٨.
(٧) الفكر الإسلامي في تطوره، الدكتور/ محمد البهي، ص ٧.
(٨) المرجع السابق، ص ٧، باختصار وتصرف يسيرين.

يقرب من « خمسة وسبعين ومائتي (٢٧٥) موضع قرآني جاء الحديث فيها عن العقل والاستدلال العقلي والبرهاني باللفظ، وذلك فضلا عن المواضع التي تعز على الإحصاء، والتي استخدم فيها القرآن الكريم الاستدلال العقلي والبرهاني دون هذه المصطلحات» [١]

سبل مواجهتها:

يقصد بسبُل المواجهة التعليمات والإجراءات الموجودة في الشريعة والتي تتصدى للتحديات التي تواجه الفكر الإسلامي.

وعلى ما سبق فإن معنى الفكر الإسلامي قد يتسع ليشمل كل علوم الشريعة، ولكن المقصود به هنا هو لبنة الفكر التي تقود صاحبها إلى فروع ودروب الشرع الحنيف، أقصد المنهجية الفكرية التي ينتهجها من يريد أن يتعلم الدين أو يدرس علومه، فمحل البحث هنا هو الجذور العميقة التي ينبت عليها الجذع والفروع والأوراق، مع بيان الحلول الشرعية الموجودة لمواجهة هذه التحديات والتغلب على ويلاتها.

نبذة تاريخية عن بداية التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي:

في عهد رسول الله ﷺ إذا ظهر أي تحدٍ يواجه الفكر كان يتصدى له رسول الله ﷺ قبل أن يترتب عليه مشكلات في المجتمع من ذلك -على سبيل المثال- ما رواه البخاري عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنا في غزاة -قال سفيان: مرة في جيش- فكسع رجل من المهاجرين، رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما بال دعوى الجاهلية» قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: «دعوها فإنها منتنة» فسمع بذلك عبد الله بن أُبي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال: يا رسول الله: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعه، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه» [٢]، ومن ذلك أيضًا حديث الشاب الذي جاء يستأذن رسول الله في الزنا، والنبي ناقشه وقوّم فكره قبل أن يقوده انحراف الفكر إلى انحراف سلوكه. [٣]

وفي عهد الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- لما ظهرت حركات الردة واجهها في قوة وحزم وحمى بيضة الدين، ولم تظهر تحديات كبرى تواجه الشريعة إلى نهاية عصر عثمان -رضى الله عنه- فأنكر قوم عليه في آخر أيامه أفعالا كانوا فيما نقموا عليه من ذلك مخطئين، وعن سنن المحجة خارجين فصار ما أنكروه

(١) دراسة نقدية لكتاب «بسط التجربة النبوية» التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، أزد/ محمد عمارة، ص ٥٢.

(٢) صحيح البخاري، ج٦، ص ١٥٤، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، لن يغفر الله لهم، إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

(٣) يراجع: مسند الإمام أحمد، كتاب (تتمة مسند الأنصار) باب (حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمر) رقم ٢٢٢١١. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

عليه اختلافا إلى اليوم ثم قتل -رضوان الله عليه- [1]، فكانت هذه بداية اجتماع أصحاب الفكر المنحرف، وظهر العديد من التحديات بصورة أوضح في عهد سيدنا على -رضي الله عنه- حيث اتهموه بالكفر هو وكثير من الصحابة. [2]

وظلت التحديات تواجه الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي إلى يوم الناس هذا، فيقوم العلماء الربانيون بالرد على الشبهات، وصدق فيهم قوله صلى الله عليه وسلم: «يحمل [وفي رواية: يرث] هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» [3]

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
التحديات الفكرية أسبابها ومظاهرها

المطلب الأول: أسباب التحديات الفكرية وأثرها على الفرد والمجتمع

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى ظهور الكثير من التحديات على ساحة الفكر الإسلامي، ولعل من أبرزها وأهمها قضية الاقتتال والاختلاف الموجود في الأمة بصورة لم تشهده في تاريخها الممتد عبر أكثر من ألف وأربعمائة قرن من الزمان، ولا يمكن أن نُرجع أسباب ظهور تلك التحديات إلى مجال معين أو واحد وإنما هي مجموعة من الأسباب أدت إلى ظهور تلك التحديات، يمكن أن نوضحها ونكشف مظاهرها من خلال العوامل الآتية:

أولا: عوامل نفسية واجتماعية، أدت إلى ظهور هذه التحديات في مجتمعاتنا، من تلك العوامل:

(أ) الشباب والفراغ:

والفراغ هنا أقصد به الفراغ الفكري وفراغ الوقت، وإذا كان هذا الفراغ في فترة الشباب أو المراهقة زادت خطورته على الفرد والمجتمع، وقد أشار النبي ﷺ إلى خطورة اجتماع الفراغ مع الشباب فقال في حديثه «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ» [4]

ويعد الفراغ الفكري من أبرز أسباب ظهور التحديات الفكرية سيما لدى الشباب؛ لذا فهو من أكبر التحديات التي تواجه الأمن الاجتماعي حيث يعد تربة للانحراف، وقد أشارت بعض الدارسات التي أجريت في مجال الأحداث الجانحين إلى أن نسبة كبيرة من حوادث جنوح الأحداث تقع خلال وقت الفراغ. [5]

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، ج١، صـ٢٢.
(٢) يراجع: الملل والنحل، الشهرستاني، ج١، صـ١١٤.
(٣) رواه الآجري [١/ ١٥٨]، وابن عبد البر في التمهيد [١/ ٢٥٤-٢٥٥] والبيهقي في السنن الكبير [٢١/ ٩٤]، صححه الإمام أحمد (شرف أصحاب الحديث) [٦٧].
(٤) رواه البخاري، عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كِتَابُ الرِّقَاقِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ وَلَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، حديث رقم ٦٤١٢، ج ٨، صـ٨٨.
(٥) ينظر الجريمة في المجتمع نقد منهجي لتفسير السلوك

(ب) البطالة:

للبطالة آثار سلبية على الفرد والمجتمع فالشخص المتعطل يعاني من الكثير من مشاعر اليأس والضيق والسخط والتبرم والملل والتمرد والإحباط والضغوط والاضرابات النفسية، حيث تضطرب لديه مواقيت النوم واليقظة والأكل، ويشعر دائمًا بالقلق واللوم والاكتئاب والاغتراب، وقد يصل الأمر إلى حد الحقد والكراهية والرفض والشك والخوف من المستقبل...، وشعوره بالظلم، وقد تكون سببًا في كثير من المشكلات والأمراض الاجتماعية مثل: ضعف الانتماء أو فقدانه والعداء ضد المجتمع...، كما أن البطالة قد تؤدي إلى عدم الاستقرار، وإثارة الاضطرابات داخل المجتمعات التي ترتفع فيها معدلات البطالة؛ نظرًا لأن الأشخاص العاطلين أكثر احتمالية نحو السلوك الانحرافي والإجرامي [1]، فالشخص العاطل عن العمل أكثر تعرضًا للتأثر بالتحديات الفكرية من غيره.

(هـ) الانقسامات الفكرية في المجتمع:

تتنوع في مجتمعاتنا الآن المذهبيات الفكرية، ومع أن الاختلاف في الإسلام ليس وليد اليوم إلا أن الوقت الراهن لا يستطيع البعض أن يتعايش مع المخالف، فبينما كان العراق وسوريا واليمن يتعايش فيه السنة جنبًا إلى جنب مع إخوانهم من الشيعة، إلا أن الجماعات الظلامية لعبت على هذا التنوع وحولته إلى النظر إلى الآخر بأنه ضال وكافر ويجب التخلص منه.

كما أن تلك الانقسامات أصابت الشباب بالحيرة الفكرية وإلى أي المدارس ينتمي لا سيما البلاد التي تظهر فيها النظرة العلمانية وتشتهر، فيكون الشباب ما بين موقف معادي وكاره لهذا التوجه مما قد يدفعه إلى ممارسة العنف، وثالث لا يبالي، وقليل هم من يحمون العقل.

(غ) الظلم وإحساس الفرد بالتهميش:

في ظل البطالة والتنمر والبحث عن تحقيق الهُوية والانقسامات الفكرية، النتيجة الحتمية لكل ذلك هو الشعور بالظلم والتهميش ما قد يدفع البعض إلى التطرف، وقد بينت إحدى الدراسات أن التهميش والحرمان من أهم العوامل التي تلعب عليها التنظيمات الإرهابية لاستقطاب مجندين جدد.[2]

ثانيًا: أسباب علمية ودينية وثقافية، منها:

١- الجهل:

الجهل البسيط: هو عدم العلم بالشيء مع عدم اعتقاد العلم به، والجهل المركب: هو عدم العلم بالشيء مع اعتقاد العلم به. [3]، فالجهل بالعلوم

الإجرامي، محمد عارف، صـ ٤٠٩.

(١) ينظر: أسباب وأبعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع ودور الدولة في مواجهتها، د. طارق عبد الرؤوف عامر، صـ ٢٩، ٣٢. باختصار.

(٢) دراسة أعدها «برنامج الأمم المتحدة الإنمائي» لقراءة الأسباب الاجتماعية والسيكولوجية والتعليمية التي تدفع الشخص للانضمام إلى تنظيم متطرف عنيف بعنوان (رحلة إلى التطرف في أفريقيا.. العوامل والحوافز ونقطة التحول للتجنيد).

(٣) يراجع التعريفات للجرجاني، ص ٨٠.

العربية والعلوم الشرعية سبب رئيس في ظهور العديد من الانحرافات الفكرية، وأخطر النوعين الجهل المركب الذي يخول لصاحبه أنه على علم بكل شيء وأن غيره هم أهل التخلف والرجعية.

وقد بين النبي ﷺ أن الجهل بعلوم الشرع سبب في الضلال والانحراف حيث قال: «إِنَّ اللهَّ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.» (١)

٢- عدم امتلاك أدوات العلم والمعرفة:

لا بد للتفكير كي لا يخرج عن الطريق الصحيح أن يكون بالآليات التي تحافظ على منتجات الفكر أن تنحرف أو تضر المجتمع، ومن تلك الأدوات الضرورية التي افتقدها من انحرف فكره:

ضعف المعرفة بعلوم المقاصد، -كالتوحيد والتفسير والحديث والفقه والأخلاق-، وعلوم الوسائل، كالمنطق والنحو والبلاغة ومصطلح الحديث وأصول الفقه ...إلخ. (٢)

فكما أن الضعف في علوم المقاصد يؤدي إلى انحراف الفكر، فمن جهل اللغة العربية نحوا وصرفًا وبلاغة وأدبًا ...إلخ ضل فكره وانحرف رأيه.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله -: «لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفرقها، ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها.» (٣)

وفي بيان مدى أهمية اللغة كأحد علوم الوسائل لفهم النص القرآني يقول صاحب التحرير والتنوير «إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة، ويعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان.» (٤)

٣- الطعن في العلماء الربانيين:

الجماعات والتنظيمات لهم مشايخهم وعلماءهم الذين يستقون منهم أفكارهم أو يعينونهم على ضلالهم، وكل من حاول من العلماء الربانين والمشايخ المعتبرين أصحاب المنهج الوسط أن يتصدى لهم لقبوه بأنه من علماء السلطان، تلك التهمة المعلبة التي تلقى قبولا لدى عوام الناس لا سيما إذا كان هؤلاء العلماء يتقلدون مناصب في الدولة أو مؤيدون لاستقرار الدول والمحافظة عليها من جماعات الإسلام السياسي.

ولعل من أوضح الأدلة على ذلك أن الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي -رحمه الله- قُتل تحت تلك التهمة (معاونة السلطان)، وفي مصر يتهم الإمام الأكبر شيخ الأزهر بسبب مواقفه الوطنية الداعمة

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، رقم ١٠٠، ج١، ص٣١.
(٢) مجلة الرسالة العدد ٤٠٦، صـ٢٦
(٣)) الرسالة: لإمام الشافعي، جـ١، صـ٤٧.
(٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الطاهر بن عاشور التونسي، ج١، صـ١٨.

لاستقرار الدولة المصرية والمحافظة عليها، وكذلك الكثير من علماء الأزهر، «مرتكبين بذلك أحد كبائر الإثم، فالوقيعة في أهل العلم ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب.» (١)

كل هذا لسلب رداء العلم من علماء الأمة الذين يستند إليهم العوام، مما يشكل حالة من الأمن الفكري المواجهة بقوة لانحراف الفكر والخروج عن المنهجية العلمية والتنكر للوسطية.

٤- الجمود والتعصب.

لخطورة الجمود والتعصب وما قد يؤديان إليه من مخالفة الحق وإغلاق الأعين والأذان عن سماع الآخر ندد الإسلام بأقوام تركوا إعمال عقولهم متعصبين لموروث آبائهم وأجدادهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٣)

فالتعصب لموروث الآباء والأجداد دون النظر في حقيقته والتأمل في حجيته إنما هو شأن معارضي الرسالات على مر العصور.

ولقد اعتبر النبي ﷺ التعصب من أعمال وصفات الجاهلية فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلاَ يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلاَ يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ» (٤)

وحتى لا يظن أحد أن الفقهاء بمذاهبهم أسسوا للتعصب فإن أقوال الفقهاء جاءت موجهة لأتباعهم بعدم التعصب لآرائهم:

يقول الإمام أبو حنيفة النعمان: «هذا رأيي، وهذا أحسن ما رأيت، فمن جاء برأي غير هذا قبلناه، حرام على مَن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي.» (٥)

ويقول الإمام مالك بن أنس: «إنما أنا بشر أخطى وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.» (٦)

ويقول الإمام الشافعي: «إذا وجدتم عن رسول الله ﷺ سنة خلاف قولي، فخذوا السنة ودعوا قولي فإني أقول بها»، وفي رواية: «كل مسألة تكلمت فيها بخلاف

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ومعه جواهر الدرر في مناقب ابن حجر، أحمد بن حجر الهيتمي شهاب الدين، صـ ١٧٥.
(٢) سورة البقرة: الآية (١٧٠)
(٣)) سورة سبأ: الآية (٣٤)
(٤))) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب (الإمارة) باب (وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن و تحريم الخروج على الطاعة) رقم ١٨٤٨، ج٣، صـ ١٤٧٦.
(٥))) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: أسد حيدر، جـ١، صـ ١٨٧.
(٦) الإنسان المعاصر وسبيل الخلاص: حسن الحيارى، صـ٥٣١، ٥٣٢.

السنة، فأنا راجع عنها في حياتي وبعد مماتي» [1]

ويقول الإمام أحمد بن حنبل: « لا تكتبوا عني شيئاً، ولا تقلدوني، ولا تقلدوا فلاناً وفلاناً، وخذوا من حيث أخذوا» [2]

٥- عدم احترام التخصص.

إننا لا ندعي احتكار الدين لطائفة وإنما الذي يتولى الاجتهاد والتفكير يكون مالكا للأدوات التي تعينه، فليس هناك ثمت عداوة ولا صراع بين العلماء الرسميين في أي دولة من دول العالم العربي والإسلامي وبين من تعلم وفكر بأدوات العلم والتفكير الصحيحة، وهناك الكثير من الأمثلة قديما وحديثا، فمثلا في الأزهر الشريف استقدم الأزهر للتدريس لطلابه العديد من العلماء ممن لم يدرسوا في الأزهر عملا بقوله صلى الله عليه وسلم «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها» [3]

لكن لما يخرج علينا أناس ما تتدرجوا التدرج الطبيعي لطلاب العلم ممن تعلموا على كبر، فيتركون تخصصهم ويقحمون أنفسهم في ميدان يشيب فيه الفحول ليحصِّلوا طرفًا منه، فيزعمون أنهم يمتلكون النظرة الصحيحة للإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا، فإنهم بذلك وضعوا أقدامهم على أول طريق الانحراف.

٦- الخلط بين المقدس وغير المقدس من النصوص.

وهذا الخلط دفع الجماعات المتطرفة أن تبرر تصرفاتها بكلام لبعض العلماء متخذين هذا الكلام دليلا لهم فيما يقومون به.

كما رأينا بعض أدعياء العلم والثقافة يقيمون الدنيا على بعض كلام للفقهاء والعلماء، إما قاله هؤلاء العلماء في ظروف محددة زمانيًا ومكانيًا، أو اقتطعه منحرفو الفكر من سياقه، أو ضلت فيه أفهامهم.

فهذه أبرز أسباب وعلامات وجود العديد من التحديات الفكرية التي تواجه الشريعة الإسلامية والتي لو اتبعنا فيها المنهج العلمي الصحيح لتلاشت تلك التحديات، وجنبنا مجتمعاتنا الأخطار المترتبة عليها.

ومن أبرز آثار التحديات الفكرية على المجتمع:

١- تكفير المجتمع واتهامه بالجاهلية:

ظهر من خلال تتبع الجماعات المنحرفة أنهم يكفرون كل من سواهم، متهمين المجتمع أنه يعيش في جاهلية مطبقة أشد من الجاهلية الأولى التي جاء النبي ﷺ ليواجهها ويزيل ما فيها من خبث [4]، وهذا التكفير نال بشكل أكثر حكام البلاد الإسلامية

(١)) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، لأبي شامة صـ ٦١، ٦٢.

(٢) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول: أبو القاسم المقدسي، صـ ٦١ - ٦٢.

(٣) سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وأخرون، ج٥، ٥١، ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ المَخْزُومِيُّ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ»

(٤) يراجع معالم في الطريق، سيد قطب، ص ٨.

وجيوشها وشُرطها وعلمائها، متخذين ذلك ذريعة لمحاربة الدول والخروج عليها والاستيلاء على مقدراتها، مستغلين في ذلك الأحداث السياسية التي يمر بها الوطن العربي والإسلامي.

٢- الإرهاب والخراب:

التكفير ووصف المجتمع بالجاهلية حتمًا سيوصلنا إلى استخدام السلاح؛ فهم يرون أنه لا سبيل إلى إصلاح المجتمع إلا من خلال العنف والقتل وإزالة الأنظمة الموجودة، وهذا لم تسلم منه حتى أكثر البلاد تقدمًا وأقواها في المنظومات الأمنية والتعليمية، مما يعني أن الانحراف الفكري ليس قاصرًا على المجتمعات العربية والإسلامية، فهناك العديد من الحركات المنحرفة فكريًا في أفريقيا تنتمي إلى المسيحية مثل جيش الرب في أوغندا، بل في قلب أوروبا تيارات فكرية منحرفة تمارس العنف والإرهاب والكراهية مثل التيارات اليمينية المتطرفة.

٣- عدم الاستقرار والصراع الداخلي:

تزداد خطورة هذه التحديات الفكرية إذا ما كانت مبنية على قناعات فكرية متباينة، فمثلا الفكر الشيعي حين يواجه الفكر الداعشي تكون المجزرة والحرب الأهلية، والخاسر الوحيد في تلك المعركة هم المسلمون والشعوب التي شردت.

إن الانحرافات الفكرية لبعض اليهود (الصهاينة) قادتهم -بالإضافة إلى عوامل أخرى- إلى احتلال جزء من الوطن العربي تحت مسمى شعب الله المختار مما سبب صدعًا للوطن العربي والإسلامي ووباءً، وعدم استقرار في البلاد العربية، وزعزعة الأمن والاستقرار فيها.

٤- إضعاف الدول والتخلف الحضاري:

التنوع الفكري والثقافي يثري المجتمع وينهض بالدول، ذلك عندما يكون هذا التنوع مبني على أسس علمية، ولكن الانحراف الفكري الذي يتبعه انحراف للسلوك يُضعف الدول، فلا يترتب على الفقر وانهيار الاقتصاد وزعزعة الأمن والاستقرار، والضعف العسكري والأمني، إلا إضعاف الدول والتخلف الحضاري الذي نلاحظه في كثير من مجتمعاتنا.

ثم حتى بعض العلماء والمفكرين والفلاسفة بدلا من أن يعملوا على النهوض بمجالاتهم اندفعوا إلى المجال الديني في محاولة منهم -ربما تكون مخلصة للإصلاح- فأفسدوا من حيث أرادوا الإصلاح.

كما يوجد العديد من الآثار التي تعود على الفرد مثل: التشتت وعدم الاستقرار والإلحاد، وغير ذلك مما يطول شرحه.

المطلب الثاني: أخطر التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية

من خلال النظر والاستقصاء سنجد أن التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي، ومن ثم الدعوة الإسلامية لا تخرج عن الآتي:

- جماعات متطرفة لها أفكار تنسبها إلى الإسلام وتزعم أن هذا هو الدين الحق.
- الاختلاف والتناحر الحاصل في الأمة

الإسلامية، وهذا الاختلاف له أوجه متعددة، منها:

* أشخاص يقودون ثورة على الثوابت والموروث بحجة التنوير والتجديد.
* الاختلاف بين بعض الفرق الإسلامية.

- الركود والجمود اللذان تشهدهما بعض ساحات الفكر الإسلامي.

- الفكر المادي والإلحادي الذي بدأ يظهر في مجتمعاتنا.

- الأخلاق والقيم التي يعاني المجتمع من غيابها.

- إشكالية التخلف الحضاري.

وفي الصفحات القادمة يمكن أن نوضح ما تحتوي عليه تلك التحديات من مخاطر تحدق بالشريعة والإسلامية والدعوة.

أولا: جماعات متطرفة لها أفكار تنسبها إلى الإسلام وتزعم أن هذا هو الدين الحق:

لا يستطيع أحد أن ينكر الأضرار التي لحقت بالعديد من بلادنا العربية والإسلامية بسبب هذه الجماعات، ولا تزال بعض الدول إلى الآن تعاني من بقايا تلك التنظيمات الإرهابية وبعض المنتمين لها من القابعين في أوساط الناس، الغريب في هؤلاء أنهم صوروا أنفسهم أنهم حماة الدين وحراس الشريعة، وما أساء أحد للدين مثلما أساءوا ولا اعتدى أحد على الدين ومقاصده مثلما اعتدوا!

وهم في يذلك يستخدمون الاقتباسات المختلفة من كلام بعض العلماء ممن اشتهر عنهم العلم والمعرفة حتى بات الناس يسلموا بكلامهم ويقنعوا بآرائهم، كابن قدامة المقدسي، والقرطبي، والذهبي، وابن كثير، وابن رجب الحنبلي، وابن حجر العسقلاني، وابن حجر الهيتمي، وغيرهم كثير، وهم في ذلك يحاولون أن يكتسبوا بعضًا من الشرعية العلمية والمنهجية على مذاهبهم الهدامة واستدلالاتهم الفاسدة.

إن داعش وأخواتها من جماعات العنف والتطرف احتكرت الإسلام في ذاتها، وكفرت كل من عاداها أو انتقد مذهبهم وأظهر ضلالهم وكذبهم، فأصبحت بذلك امتدادًا للخوارج، وأعلموا القتل في المسلمين وغيرهم، وعانت منهم بلادنا أشد معاناة فأضعفوها من بعد قوة ونكسوا رايتها من بعد عزة وجلعوا للعديد من الدول علينا سلطانًا، هذا فضلا عن الإساءة للشريعة وتصويرها على أنها سافكة للدماء مقطعة للأشلاء تتشوق إلى العنف وتتلذذ بالألم وتشق على الخلق، فيا خسارة ما قدموه، ويا فساد ما أبرموه، ويا سواد ما أعلنوه ونشروه.

ثانيًا: الاختلاف والتناحر الحاصل في الأمة الإسلامية:

الخلاف سنة من سنن الله الكونية، قال تعالى: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ»[1]، ولكن هذا الخلاف محمول على أن البشر لن يجتمعوا على دين واحد ولا على حال واحد، أما أهل الرحمة والأمة المحمدية الأصل فيها الوحدة والاتفاق والاجتماع [2]، لذا جاء القرآن يثبت هذه

(١) سورة هود، الآية: ١١٨.
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج ١٥/

الحقيقة فقال سبحانه: «إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» (١)، كما جاء النهي عن الفرقة والنزاع، وأن ذلك سبب في الفشل والهلاك فقال عز وجل: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (٢)

هذا فضلا عن الأحاديث النبوية الكثيرة التي تحذر من الافتراق والاختلاف وتحث على الوحدة والإتلاف، من بينها ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم- قال: «إن اللهَ يرضَى لكم ثلاثًا ويسخطُ لكم ثلاثًا يرضَى لكم أن تعبدوه ولا تُشرِكوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرَّقوا وأن تناصحوا مَن ولَّاه اللهُ أمرَكم» (٣)

ومع كثرة النصوص القرآنية والنبوية التي تؤكد على مفهوم الوحدة وتنبذ الاختلاف والفرقة، إلا أننا في الوقت الراهن نرى العديد من الافتراق والاختلاف بين أبناء أمتنا ويمكن أن نرى هذا الاختلاف واضحًا جليا في أوجه كثيرة أبرزها:

* أشخاص يقودون ثورة على الثوابت والموروث بحجة التنوير والتجديد.

وهؤلاء الأشخاص يروجون لأنفسهم تحت أسماء براقة وشعارات خداعة مثل: التنوير، التجديد، الاجتهاد، الإصلاح، جاء في أحد مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية: «ولما انتشرت دعوة الإصلاح والتجديد بين رجال الفكر في العالم الإسلامي، اتخذها من في قلبه مرض، ومن فتن بالمدنية الغربية منهم ذريعة، واستغلوها لما في نفوسهم فاستعملوا التجديد الذي توطنت عليه النفوس، وصار له مقام ممتاز عند أولي النهى، وحتى عند العموم...» (٤)

وهؤلاء أنفسهم هم الذين تنكروا لاجتهادات العلماء وآرائهم حول الكثير من القضايا قديمًا وحديثًا، ولهم في كثير من المجلات الشرعية آراء شاذة وهفوات فذة، حتى لم يبق قطر إلا ودخله شيء من دخن هؤلاء، وانتشرت على المواقع وفي القنوات شبهاتهم وخرافاتهم، مما ترتب عليه وجود عدد من الأتباع لهم مقتنعون بأفكارهم ومروجون لها، وهو الأمر الذي لو أخذ في التنامي والزيادة سينقسم المجتمع على أساسه إلى أقسام أخرى داخل الأقسام.

* الاختلاف بين بعض الفرق الإسلامية:

وأكبر أشكال هذا الاختلاف هو الاختلاف بين السنة والشيعة، وقد عظم الهوة بين الفريقين الجماعات المتطرفة التي تنشط في الأجواء العدائية الملبدة بالصدام والاقتتال، ثم داخل مجتمعاتنا المسلمة تجد الخلافات تعصف ببعض أبنائها ما بين تصنيفات أخرى، فداخل أهل السنة تجد هذا صوفي، وهذا سلفي، وهذا

ص ٥٣١ وما بعدها.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

(٢) سورة الأنفال آية: ٤٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب «بَابُ النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، وَالنَّهْيِ عَنْ مَنْعٍ وَهَاتِ، وَهُوَ الِامْتِنَاعُ مِنْ أَدَاءِ حَقٍّ لَزِمَهُ، أَوْ طَلَبِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ»، الحديث رقم (١٧١٥)، ج٣، ص ١٣٤٠.

(٤) المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية، ج٢، ص ٢٢٦.

إخوان، وهلم جرا.

أما الشيعة فانتماءاتهم مختلفة وطوائفهم متنوعة، مما يحتم على المسلمين أن يضعوا خطًا فاصلا لصفهم المشتت وأن يحاولوا أن يجتمعوا على كلمة سواء، حتى لا يستمر نهش الفرقة والاختلاف في صفهم مما يضعف ما بقي من قوتهم، ويوهن ما صمد من دولتهم.

ثالثًا: الركود والجمود اللذان تشهدهما بعض ساحات الفكر الإسلامي:

الحقيقة التي يجب علينا الاعتراف بها كخطوة أولى للوصول إلى الحلول، أن بعض العلماء والمؤسسات المعنية بشأن الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي قد قصرت في تلبية الاحتياجات الشرعية والفكرية لدى البعض مما ترتب عليه دخول غير المتخصصين الذين أفسدوا ولم يقدموا حلولا علمية، وإذا ما أضفنا إلى ذلك سرعة الأحداث والتغيرات المستمرة والتي تحتاج إلى مواكبة شرعية أيضًا متسارعًا.

ساعد على هذا الركود في بعض الميادين، بعض العقول التي تنظر للقديم على أنه مقدس لا يجوز مخالفته ولا رفضه، فكلام العلماء -عندهم- لا فرق بينه وبين النصوص المقدسة من القرآن والسنة لذا يجدون في أنفسهم حرجًا من مخالفته أو إعادة الاجتهاد في بعض المسائل التي لهم فيها أراء واختيارات.

رابعًا: الفكر المادي والإلحادي الذي بدأ يظهر في مجتمعاتنا:

من أهم المشكلات التي تواجه الأديان بشكل عام والإسلام بشكل خاص، الإلحاد، لأن الملحدين يحاولون أن يصبغوا الإلحاد بصبغة عقلية وعلمية، فيصورون للشباب أن الأفكار الإلحادية تمثل قمة الرقي العقلي والعمق الفكري والعلمي، وساعد على هذا الحياة المادية والتقدم التقني الذي خوّل للإنسان أن يظن أنه المسيطر على الكون، ومن ثم فلا إله!، وهذا الضلال الكبير الذي وقع فيه عدد من شبابنا، جعلهم يتنكرون للشريعة وتعاليمها، ويثيرون العديد من الشبهات حول الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي، كما يترتب عليه من أصحاب المسئولية الدينية مواجهة هذه الموجات الإلحادية التي تهُب في بعض مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

خامسًا: الأخلاق والقيم التي يعاني المجتمع من غيابها:

مما بدا يلفت النظر على الساحة تخلي اعدد غير قليل عن القيم الأخلاقية التي جاء الدين ليؤسس لها الدين وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حين قال «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [1]، ولكن الواقع الآن يشير إلى أن بعض الأخلاق في الأمة الإسلامية باتت أقل منها عند الأمم الأخرى، ومن أمثلة ذلك، الاجتهاد، والاتقان، والأمانة، والصدق...إلخ،

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٦٧٠، رقم ٤٢٢١) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى، والبيهقى (١٠/ ١٩٢، رقم ٢٠٥٧٢) وأخرجه أيضًا: الديلمى (٢/ ١٢، رقم ٢٠٩٨). وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه عمر بن إبراهيم القرشي وهو ضعيف عن جابر مرفوعا «إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال».

لذا بدأت تظهر العديد من التصرفات الغريبة على مجتمعاتنا، إذ علماء النفس يربطون في كثير من الأحيان بين الجريمة وبين الانحراف الفكري. (١)

سادسًا: إشكالية التخلف الحضاري:

التخلف الحضاري قضية خطيرة أصابت الأمة الإسلامية بشكل عام، ولم ينجو منها إلا مجتمعات يسيرة اعتمدت في كثير من نهضتها الحضارية على السواعد الأجنبية، لذا فإن واجب الوقت يقتضي منا أن نجتهد لإعادة الريادة الحضارية للإمة الإسلامية.

«إن التقارير المتوالية للتنمية الإنسانية في الدول العربية لا تكف عن المطالبة بتقليص «الفجوة في المعرفة» التي تعاني منها هذه الدول عن طريق رؤية استراتيجية قائمة على حرية الرأي والتعبير والتنظيم وضمانها بالحكم الصالح، ونشر التعليم وتطويره وتوطين العلم وبناء قدرات البحث العلمي، والتحول نحو نمط إنتاج المعرفة وتأسيس نموذج معرفي عربي أصيل.

وحسب هذه التقارير فإن الثقافة العربية في أوجها كانت هي المثال الذي كانت تحتذي به الثقافات الأخرى، قبل أن يضربها التخلف الثقافي في الوقت الذي تبرز فيه ثقافة عالمية جديدة.

وحالة المعرفة بشقيها من نشر للمعرفة وإنتاجها تعتريها في الدول العربية تنشئة قد تكبح الفكر، ويتهمها الكثيرون بالتذبذب بصورة تؤثر سلبا على عملية نمو الاستقلال والثقة بالذات والكفاءة الاجتماعية، والقدرة على التفكير، خاصة لدى الأطفال؛ وهو ما يجعلهم يعتادون منذ صغرهم على كبح التساؤل والاكتشاف والمبادرة.» (٢)

المبحث الثاني
أساليب الشريعة للحماية والمواجهة

المطلب الأول: سبل الوقاية والعلاج

الطريقة التي نحتاجها لمواجهة هذه الانحرافات لابد أن تكون في اتجاهين:

الاتجاه الأول: طريقة وقائية، حتى نجفف بها المنابع.

الاتجاه الثاني: طريقة علاجية، نعالج بها من أصابته هذه السهام.

وهذان الاتجاهان لابد أن يُتما على كافة الأصعدة، دينيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا ونفسيًا وأمنيًا، وباعتبار التخصص فإننا نتعرض هنا للمواجهة الشرعية والدعوية، مع مرور سريع على الطرق الأخرى مما له تعلق بمجال العلم والثقافة.

 أولا: الطريقة الوقائية تـقتضي عدة إجراءات منها:

١- تحصيل أدوات الإدراك الصحيح.

سبق وأن أشرنا إلى أهمية علوم الآلة التي توصلنا

(١) يراجع المثقف والسلطة: رؤى فكرية، أ. د. مصطفى مرتضى، صـ ٤٦٩.

(٢) ينظر: مقال بعنوان « نظامنا المعرفي و أسباب التخلف الحضاري»، موقع المسلم، تاريخ الزيارة ١٨/ ١/ ٢٠٢١.

إلى فهم نصوص الوحي، وتعلم تلك العلوم يصل إلى درجة الوجوب إذ «القدر الذي يتوقف عليه فهم الكتاب والسنة أمر واجب لابد منه سواء أكان في علوم العربية أم في أصول الفقه، أم في قواعد التفسير وعلومه، أم في غير هذه العلوم مما يحتاج إليه من يعاين نصوص الوحيين. (١)

وبناء على قدر التمكن من علوم الآلة كانت صحة الفكرة من عدمها، فإذا كانت الملكة في علوم الآلة قاصرة كانت الملكة في علوم القاصد أيضًا قاصرة. (٢)

ومن علوم الآلة التي لابد من إدراكها قبل الاجتهادات الدينة: علم المنطق، وعلم أصول التفسير، وعلم مصطلح الحديث، وعلم رجال الحديث، وعلم علل الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم القواعد الفقهية، وعلم النحو، وعلم الصرف، وعلم متن اللغة، وعلم البلاغة...إلخ.

أما علوم المقاصد فلابد من الإلمام بطرف من كل علم ثم التخصص في علم محدد، هذه هي طبيعة العلم الآن.

وهو في كل ذلك لابد له من المتابعة على شيخ عالم ثقة، لا أن يقصد الكتب مباشرة فيتعلم منها، فإن ذلك أول سبيل للانحراف والغلط، قال الإمام النووي» وَلَا تَأْخُذْ الْعِلْمَ مِمَّنْ كَانَ أَخْذُهُ لَهُ مِنْ بُطُونِ الْكُتُبِ مِنْ غَيْرِ قِرَاءَةٍ عَلَى شُيُوخٍ أَوْ شَيْخٍ حَاذِقٍ فَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ إلَّا مِنْ الْكُتُبِ يَقَعُ فِي التَّصْحِيفِ وَيَكْثُرُ مِنْهُ الْغَلَطُ وَالتَّحْرِيفُ» (٣)

ومن قوله أيضًا: « وَلَا يَحْفَظُ ابْتِدَاءً مِنْ الْكُتُبِ اسْتِقْلَالًا بَلْ يُصَحِّحُ عَلَى الشَّيْخِ كَمَا ذَكَرْنَا فَالِاسْتِقْلَالُ بِذَلِكَ مِنْ أَضَرِّ الْمَفَاسِدِ: وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ مَنْ تَفَقَّهَ مِنْ الْكُتُبِ ضَيَّعَ الْأَحْكَامَ»(٤)

إن معرفة هذه العلوم والإلمام بها تجعل الداعية أو الباحث يفهم النص الشرعي في إطار اللسان العربي، وقراءة النص في ضوء أسبابه وملابساته، ومراعاة السياق والسباق واللحاق للنص الشرعي، والجمع بين ظاهر النص ومقصوده، للوصول إلى التوافق بين المعقول والمنقول، وتلك هي الحقيقة التي لاشك فيها.

٢- الاجتهاد والتجديد:

إن قضية الاجتهاد والتجديد التي يتطلبها الواقع المعاصر الذي نعيشه الآن، ليست واجبة على الأفراد وفقط، ولكنها واجبة على المؤسسات المعنية أيضًا، مثل مجمع البحوث وهيئة كبار العلماء بالتعاون مع المجامع الفقهية المختلفة بالدول العربية والإسلامية لمناقشة القضايا الشائكة التي يستغلها المتطرفون لاستقطاب الشباب لجماعات العنف والإرهاب، وفي الوقت نفسه يستغلها أدعياء التنوير والثقافة للتشنيع على التراث والتنكر للمذاهب الفقهية. فلا بد أن يحل الاجتهاد والتجديد بدلا من الجمود والركود.

(١) تحبير الصفحات بشرح الورقات، الدكتور/ عبد الكريم بن عبد الله الخضير، صـ١٤،

(٢) فلسفة الإنسان عند ابن خلدون تأليف الدكتور/ الجيلاني بن التوهامي مفتاح، صـ١٨٥.

(٣) المجموع شرح المهذب «مع تكملة السبكي والمطيعي»، النووي، ج١، صـ٣٨.

(٤) المرجع السابق، ج١، صـ٣٦.

وقد وضع العلماء ضوابط وقواعد لمن يتولى عملية الاجتهاد، يقول أبو بكر الرازي الجصاص (ت: ٧٣٩ هـ): «لا يكون الرجل من أهل الاجتهاد في طلب أحكام الحوادث حتى يكون عالما بجمل الأصول: من الكتاب، والسنة الثابتة، وما ورد من طريق أخبار الآحاد، وما هو ثابت الحكم منها، مما هو منسوخ، وعالما بالعام والخاص منها. ويكون عالما بدلالات القول بالحقيقة والمجاز، ووضع كل منه موضعه، وحمله على بابه. ويكون مع ذلك عالما بأحكام العقول ودلالاتها، وما يجوز فيها مما لا يجوز. ويكون عالما بمواضع الإجماعات من أقاويل الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من أهل الأعصار قبله. ويكون عالما بوجوه الاستدلالات، وطرق المقاييس الشرعية (ولا يكتفي في ذلك بعلمه بالمقاييس العقلية، لأن المقاييس الشرعية) مخالفة للمقاييس العقلية، وهي طريقة متوارثة عن الصحابة والتابعين، ينقلها خلف عن سلف» [1]

٣- التفرقة بين الثوابت والمتغيرات:

من رحمة الله بالأمة أنه جعل لهذا الدين أركانا ثابته لا تتغير ولا تختلف باختلاف الزمان والمكان، وفروعًا مرنة تقبل الاجتهاد والتغيير حسب احتياج الأمة وتعاقب الأزمنة والأماكن، ومن لم يستطع أن يفرق بين ما هو ثابت بالنصوص قطعية الثبوت والدلالة، والمتغير الذي ثبت بأدلة ظنية الدلالة والثبوت أو حتى قطعية في دلالتها ظنية في ثبوتها فإنه سيتخبط تخبطا شديدا.

فمثلا آيات الميراث قطعية الثبوت والدلالة فمتى حاول أحد أن يخرجها عن سياقها ومدلولها فإنه بذلك ينحرف بالنص القرآني عما جاء من أجله.

أما مسألة الحكم والسياسة فإن الإسلام وضح أسسها ومقاصدها إذ لابد من وجود حاكم يسوس أمر الدين والدنيا، أما عن كيفية اختياره وتنصيبه فالشرع ترك تفاصيل هذه الأمور حسب اختلاف الزمان والمكان، فمتى عمد أحد إلى جعل تلك الأمور من الثوابت التي لا يجوز مخالفتها أو تجديدها فإنه بذلك ينحرف بالنصوص عما جاءت به.

فمحل التغيير إذا النصوص القابلة لذلك، وليست النصوص التي لا تقبل التوجيه.

وبالكلام على المتغير والثابت فإن هناك عامل مهم لمعرفة ذلك وهو التمييز بين ما هو مرتبط بظرفه التاريخي الذي لا يجوز نقله بعيدًا عن سياقه الزمني، وبين ما هو غير مقيد بزمن، وهذا يحتاج إلى فهم دقيق وثقافة واسعة وإلمام بالأحكام والأدلة وأقوال العلماء المعتبرين.

٤- عدم قياس عالم الغيب على عالم الشهادة ومعرفة حدود العقل:

عالم الغيب من قبيل السمعيات التي لا مجال للعقل فيها ليس لأنها غير معقولة، وإنما بسبب أن هناك حدود زمانية ومكانية للعقول ككل الحواس، ومحاولة قياس علم الشهادة على علم الغيب لن تنتج إلا إلحادًا

(١) الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، ج ٤ / ٢٧٣.

وانحرافًا وتفريغًا للإسلام من محتواه.

كما أن إخراج العقل عن حدوده يؤدي بهم إلى إنكار النصوص أو الثورة عليها، لمجرد أنها خالفة عقولهم، مع ضرورة الملاحظة أن العقول نفسها متباينة، وقد تتوهم العقول شيئًا ثم يظهر خطأ ما ذهبت إليه عقولهم.

وقد انتقد الإمام الشاطبي هذا المسلك فبين أن من شأن أهل الابتداع: «ردهم للأحاديث التي جاءت غير موافقة لأغراضهم ومذاهبهم، ويدعون أنها مخالفة للمعقول، وغير جارية على مقتضى الدليل، فيجب ردها؛ كالمنكرين لعذاب القبر، والصراط، والميزان، ورؤية الله عز وجل في الآخرة.

وكذلك حديث الذبابة وأن في أحد جناحيها داء وفي الآخر دواء، وأنه يقدم الذي فيه الداء، وحديث الذي أخذ أخاه بطنه فأمره النبي ﷺ بسقيه العسل، وما أشبه ذلك من الأحاديث الصحيحة المنقولة نقل العدول.» [1]

٥- استخدام التقنية ووسائل الإعلام الحديثة:

عن طرق بث المفاهيم الصحيحة والرد على الشبهات بطرق عصرية تناسب الشباب ويقبلون عليها، وتراعي العلم الحديث، هادفة إلى تحصين الشباب قبل وقوعهم في براثن الانحراف والتطرف. وقد برع المنحرفون فكريًا في هذا المجال سواء من الدواعش أو مدعي التنوير، فنشروا أفكارهم وذاع سيطهم، في حين بقي أهل الوسط مكتوفي الأيدي، محصورين في الوسائل والأساليب التقليدية.

ثانيًا: الطريقة العلاجية:

١- النقاشات والمناظرات:

نحتاج مع بعض الأشخاص إلى حوارات مغلقة في البداية لبيان ما وقعوا فيه من خطأ وما أصابهم من ضلال الفهم لأن الإنسان بطبعه إذا نُصح سرا وظهر له في جلسات مغلقة ما وقع فيه من خطأ ربما عاد لكن إن كان هذا على رؤوس الأشهاد فإنه أدعى للمعاندة والاستكبار، سواء كان هذا الحوار بشكل فردي أو جماعي من قبل المتخصصين، أو فردي من ناحية وجماعي من ناحية أخرى على حسب مقتضيات القضايا التي تناقش.

بعد ذلك إن لم يتم التوصل إلى حل نلجأ إلى المناظرات وهي أسلوب معروف لنصرة الحق وتعرية الباطل وتحذير الناس منه، وفضح كذبهم وافترائهم.

٢- الحوار المجتمعي المفتوح

وهذا الحوار يحتاج إلى تكاتف وإنصاف من الفُرقاء للوصول إلى وجهات نظر متسقة مع مبادئ الشريعة وروحها من دون الخروج على أصول التشريع وغاياته، وفي نفس الوقت يقدم لأهل العلم الشرعي العديد من الاحتياجات الدينية للمجتمع في ظل هذا التطور التقني الهائل والمتسارع.

أيضًا لابد لهذا الحوار أن يتم تحت رعاية مؤسسات الدولة المعنية بهذا الشأن ليتم بعد ذلك تعميمه من خلال المؤسسات العربية والإسلامية ذات الطبيعة العالمية والإقليمية، مثل جامعة الدول العربية (من

(١)) الاعتصام للشاطبي، ج١، صـ ٢٩٤.

خلال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الألكسو»)، وكذلك من خلال منظمة التعاون الإسلامي (عن طريق منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»).

٣- ضرورة المصالحات الفكرية

مجتمعاتنا مليئة بالخصومات الفكرية والنزاعات الفلسفية، ونحن هنا لا نقول لابد من القضاء على هذه الخلافات، وإنما المقصود استثمار وجهات النظر لإثراء المعرفة وقطع الطريق على المتسولين، وحتى نبدأ ذلك لابد من مصالحة شاملة بين أرباب العلم والثقافة وأهل الفكر، وذلك لإعلاء قيم الشريعة ومقاصد الأديان، ومصالح الأوطان على المكاسب الشخصية والمجد الزائل.

ونحن هنا نقصد بالدرجة الأولى المصالحة بين فصائل السنة والشيعة وبين فصائل السنة والسنة، والشيعة والشيعة، ممن لم ينخرطوا في أعمال عنف ولم يتهموا في قضايا فساد واقتتال، وليكن شعارنا -كما قال الشيخ رشيد رضا- «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه»

المطلب الثاني: دور المؤسسات الدينية والتعليمية في مواجهة التحديات

من الأدوار المنوطة بالمؤسسات التعليمية والثقافية تحقيق ما يسمى «بالأمن الفكري» والذي يعرف بأنه «النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك» (١)

أما عن غايته فإنه يهدف إلى «توفير السلامة والطمأنينة للجميع ضد كل الاتجاهات ذات الطابع الفكري وغير الفكري التي من شأنها أن تقوض البناء الفكري القويم، وإحلال أفكار ومفاهيم بديلة...من شأنها أن تؤدي بشكل أو بآخر إلى الانهيار الفكري والانحلال الأخلاقي» (٢)

ومن آليات تحقيق ذلك:

التعاون بين الجامعات ذات الطابع الديني، مثل جامعة الأزهر في مصر، وجامعة الإمام الأعظم في العراق، والقرويين في المغرب، والزيتونة في تونس، وجامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن، وأيضًا جامعة أم القرى أو الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وغير ذلك من الجامعات المعنية بالأمور الدينية في البلاد العربية والإسلامية لدراسة التحديات المختلفة، وكيفية حلها والاتفاق على مناهج وأصول ثابتة من شأنها تحقيق الأمن الفكري، ليس للنخب والطلبة وفقط، وإنما دراسة ما يمكن أن تقدمه الجامعات ومنسوبيها إلى أفراد المجتمع ورجاله ونسائه.

تقول الأستاذة فاطمة سالم: «يرد القرآن الأمن الفكري إلى المسؤولية الجمعية التي عليها أن تداوم

(١) الأمن والتنمية محمد نصير، مكتبة العبيكان - الرياض، ص ١٢، ١٤١٣

(٢) نحو أمن فكري إسلامي، رضوان بن طاهر الطلاع، مطابع العصر، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٢١، ١٤١٩

أنشطة التذكرة وتتجاوز الإفتاءات الآبائية العاطلة التي أنتجت إغلاق الاجتهاد وتوسعت في سد الذرائع حتى عطلت الكثير من الواجبات الدينية وغيبت فضائل المجاهدة والتزكية الاجتماعية من وجهة التنشئة الفكرية القائمة على فقه المرجعية الإسلامية في أصولها المعرفية لا في تاريخ مجتمعات المسلمين...، إن مفهوم الحماية الفكرية ينضبط في إطار بذل الوسع الاجتهادي في تنشئة الأفراد والمجتمعات في إطار آمن معرفيا.. بمعنى أن يوفر كل رافد من روافد التأثير على حياة الإنسان الفكرية إجاباته الفقهية لأسئلة الحياة المستمرة بمشكلاتها وتطلعاتها»[1]

- إدخال الثقافة الأمنية للجماعات، بمعنى أن تعقد ورش عمل وندوات ثقافية في الجامعات عن الأمن القومي للدول ومهدداته، وكيفية الحفاظ عليه، ومن الممكن أن يتم وضع منهج في كل دولة يعمل على رسم التحديات الأمنية التي تواجه الدولة وكيفية مواجهاتها ومن الممكن أن يدرسها الطلاب في فصل دراسي واحد، ويقوم بتدريسها أحد المتخصصين في الأمن القومي، ولا مانع أن يتم بث ندوات تبادلية بين الجامعات للإحاطة بكافة التحديات التي تتربص بوطننا العربي والإسلامي.

- ضرورة تشكيل هيئة عليا تجمع العديد من كبار العلماء في الأقطار الإسلامية بما يمثل مفهوم الإجماع عن العلماء القدامى، لإصدار بيانات شافية عن القضايا المثارة والشبهات المتداولة عن بعض المفاهيم والنظريات الإسلامية والتي احتلتها جماعات العنف والإرهاب وبات مفهومها يحمل في طياته -لدى البعض- تلميحات متطرفة راديكالية، مثل مفهوم: الجهاد، والخلافة، والحسبة...إلخ.

أيضًا يكون لهذا المجلس مؤتمر وإصدارات تصدر باسم الأمة الإسلامية لبيان حقيقة دينيهم والتي شوهت لدى العديد من المثقفين وغير المثقفين من البلاد الغربية، مما دفعه للإساءة إلى الجناب الأعظم والمقام الأفخر لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

كما يهتم بوضع ردود قاطعة عن الشبهات التي يروجها البعض عن المعرفة الإسلامية والتراث الإسلامي وعلماء الإسلام قديمًا وحديثًا باعتبار هذا الأمر بدأ يتفشى في بلادنا وبات صنعة العاطلين وبضاعة الكاسدين.

يضاف إلى ما سبق تقديم مواجهة علمية شاملة لقضايا الإلحاد بالتعاون مع الجامعات العلمية والتطبيقية في البلاد العربية والإسلامية، لتقديم معالجة علمية ومنطقية لكلام الملحدين وترهاتهم البعيدة عن العلم الصحيح والمنهج السليم.

❊ ❊ ❊

(١) مجلة مسارات معرفية، مركز دراسات المرأة، العدد الثالث، ديسمبر ٢٠١٣م، ص ١٧، ١٩ باختصار.

الخاتمة

بعد هذه الإطلالة السرعة حول التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

١- هناك عوامل نفسية واجتماعية (مثل: الشباب والفراغ، والبطالة، الانقسامات المختلفة في المجتمع، والظلم واحساس الفرد بالتهميش) وعوامل أدينية وثقافية (مثل: الجهل، عدم امتلاك أدوات العلم والمعرفة، الطعن في العلماء الربانيين، والجمود والتعصب)، وغيرها هذه العوامل أدت إلى وجود بعض الانحرافات والمخالفات في الفكر والشريعة.

٢- للتحديات الفكرية والدعوية العديد من الآثار على الفرد والمجتمع منها (الإلحاد، والإرهاب والخراب، وعدم الاستقرار والصراع الداخلي، وإضعاف الدول والتخلف الحضاري).

٣- التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي، ومن ثم الدعوة الإسلامية لا تخرج عن الآتي:

- جماعات متطرفة لها أفكار تنسبها إلى الإسلام وتزعم أن هذا هو الدين الحق.
- الاختلاف والتناحر الحاصل في الأمة الإسلامية، وهذا الاختلاف له أوجه متعددة، منها:

* أشخاص يقودون ثورة على الثوابت والموروث بحجة التنوير والتجديد.
* الاختلاف بين بعض الفرق الإسلامية.

- الركود والجمود اللذان تشهدهما بعض ساحات الفكر الإسلامي.
- الفكر المادي والإلحادي الذي بدأ يظهر في مجتمعاتنا.
- الأخلاق والقيم التي يعاني المجتمع من غيابها.
- إشكالية التخلف الحضاري.

٤- الطرق الوقائية لحماية مجتمعاتنا ودولنا من هذه التحديات:

(أ) تحصيل أدوات الإدراك الصحيح.

(ب) الاجتهاد والتجديد.

(ت) التفرقة بين الثوابت والمتغيرات.

(ث) عدم قياس عالم الغيب على عالم الشهادة ومعرفة حدود العقل.

(ج) استخدام التقنية ووسائل الإعلام الحديثة.

٥- الطرق العلاجية هي:

أ- النقاشات والمناظرات.

ب- الحوار المجتمعي المفتوح.

ت- ضرورة المصالحات الفكرية.

٦- التعاون بين الجامعات ذات الطابع الديني، مثل جامعة الأزهر في مصر، وجامعة الإمام الأعظم في العراق، والقرويين في المغرب، والزيتونة في تونس...إلخ.

٧- إدخال الثقافة الأمنية للجماعات، بمعنى أن تعقد ورش عمل وندوات ثقافية في الجامعات عن الأمن القومي للدول ومهدداته.

٨- ضرورة تشكيل هيئة عليا تجمع العديد من كبار العلماء في الأقطار الإسلامية بما يمثل مفهوم الإجماع في تراثنا الإسلامي.

المراجع والمصادر

١. الأمن والتنمية محمد نصير، مكتبة العبيكان - الرياض، ١٤١٣هـ.

٢. أسباب وأبعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع ودور الدولة في مواجهتها، د. طارق عبد الرؤوف عامر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية ٢٠١٥م.

٣. أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ومعه جواهر الدرر في مناقب ابن حجر، المؤلف: أحمد بن حجر الهيتمي شهاب الدين، المحقق: أحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٩ ١٩٩٨.

٤. الاعتصام، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: أسد حيدر، ط: بيروت، دار المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

٦. الإنسان المعاصر وسبيل الخلاص: حسن الحيارى، ط : مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، القاهرة، لسنة٢٠١٢م.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض)، الناشر: دار الهداية، بدون تاريخ.

٨. تحبير الصفحات بشرح الورقات، الدكتور/ عبد الكريم بن عبد الله الخضير، سلسلة إصدارات عالم السنن، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٩. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٠. التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١١. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٢. الجريمة في المجتمع نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، محمد عارف، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٨١م.

١٣. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٤. دراسة نقدية لكتاب «بسط التجربة النبوية» التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين، الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة، السلسلة العلمية لمجمع البحوث الإسلامية، السنة التاسعة والأربعون ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

١٥. رحلة إلى التطرف في أفريقيا.. العوامل والحوافز ونقطة التحول للتجنيد، دراسة أعدها «برنامج الأمم المتحدة الإنمائي» لقراءة الأسباب الاجتماعية والسيكولوجية والتعليمية التي تدفع الشخص للانضمام إلى تنظيم متطرف عنيف.

١٦. الرسالة: الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي المعروف بالإمام الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، طبعة: مكتبه الحلبي، مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م.

١٧. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وأخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ▯ مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م،

١٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩. صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠. الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، طبعة وزارة الأوقاف الكويتية، الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢١. الفكر الإسلامي في تطوره، الدكتور/ محمد البهي، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٢٢. فلسفة الإنسان عند ابن خلدون تأليف الدكتور/ الجيلاني بن التوهامي مفتاح، الكتب العلمية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر.

٢٣. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر-بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤١٤هـ.

٢٥. المثقف والسلطة: رؤى فكرية، أ. د. مصطفى مرتضى، روابط وتقنية المعلومات،٦، صـ ٤٦٩.

٢٦. مجلة الرسالة العدد ٤٠٦.

٢٧. مجلة مسارات معرفية، مركز دراسات المرأة، العدد الثالث، ديسمبر ٢٠١٣م.

٢٨. المجموع شرح المهذب «مع تكملة السبكي والمطيعي»، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر.

٢٩. مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) المحقق: صلاح الدين مقبول أحمد، ط : مكتبة الصحوة الإسلامية ▯ الكويت- لسنة ١٩٨٣م.

٣٠. مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث -

القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٣١. معالم في الطريق، سيد قطب، الطبعة الشرعية السادسة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٣٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٤. الملل والنحل، المؤلف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة- بيروت، ١٤٠٤هـ.
٣٥. المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية، طبعة الأزهر الشريف.
٣٦. نحو أمن فكري إسلامي، رضوان بن طاهر الطلاع، مطابع العصر، الرياض، ١٤١٩هـ.